قاعدة في الجرح والتعديل

وقاعدة في المؤرخين

للإمام تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين علي السبكي

ولد سنة ٧٢٧ وتوفي سنة ٧٧١ هـ
رحمه الله تعالى

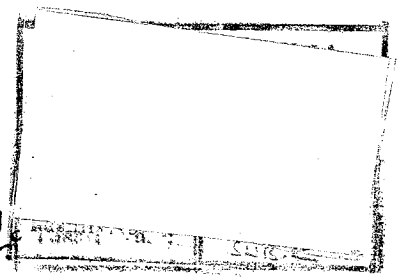

حققه
عبد الفتاح أبو غدة

الطبعة الثانية
مزيدة من التحقيق والتعليق

الناشر
دار الوعي - حلب
شارع الوزير ص.ب ١٥٠٤ - هاتف ٣٦٧٧٧

الطبعة الأولى بيروت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م
الطبعة الثانية القاهرة ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدمة الطبعة الثانية :

الحمد لله ولي الحمد والتوفيق ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين ، الداعي إلى أقوم طريق ، وعلى آله وصحبه الهُداة المهديين ، وعلى من تَبِعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد فهذه الطبعة الثانية ، لرسالة (قاعدة في الجرح والتعديل) و (قاعدة في المؤرِّخين) للإمام تاج الدين السُّبْكي رحمه الله تعالى ، أعدتُ طبعَها بعد نفاد طبعتها الأُولى منذ زمن بعيد . وقد ألحقتُ – في هذه الطبعة الثانية – بكلٍ من (القاعدتين) جملةً يسيرةً تتصل بها من كلام مؤلِّفها التاج السبكي نفسه ، من كتابه «طبقات الشافعية الكبرى» ؛ وكتابِه «مُعِيد النِّعَم ومُبِيد النِّقَم» ، وزدت في التعليقات زيادةً حسنة .

وقابلتُ (قاعدة في المؤرخين) بمصدرين هامَّين لإمامَين كبيرين ، وقد نَقَلا هذه القاعدة ، وأَولَياها الاهتمامَ والإعجابَ والتقدير :

أَولُهما : المؤَرِّخُ الأَديب صلاح الدين الصَّفَدِي ، في المقدمة الجامعة النفيسة التي صَدَّر بها كتابه «الوافي بالوَفَيَات» ١ : ٤٦ ، فقد جعَلَ نصَّ تلك القاعدة : الفصلَ العاشرَ من فصول مقدمته . واستهلَّه بقوله رحمه الله تعالى :

«الفصل العاشر في أَدَب المؤَرِّخ»

نقلتُ من خَطِّ الإمام الحُجَّة شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين

السبكي أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي ، ما صورته : قال : يُشتَرطُ في المؤرِّخ الصّدقُ . . . » .

وآخِرُهما : الحافظ المؤرخ المحدث شمس الدين السخاوي رحمه الله تعالى ، في كتابه « الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ أَهلَ التَّوْرِيخ » ص ٧٢ - ٧٦ من الطبعة التي طبعها الأُستاذ حسام الدين القدسي بمطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٤٩ ، وص ١٣٠ - ١٣٥ من الطبعة التي طُبعت بمطبعة العاني ببغداد سنة ١٣٨٢ ، وهي التي حقَّقها وعلَّق عليها بالإنكليزية المستشرق الدكتور فرانز روزنثال ، ثم ترجمها إلى العربية الدكتور أحمد صالح العلي ، العراقي .

وهذه الطبعة المحققة هي التي طُبعت ضمن كتاب « علم التَّأْريخ عند المسلمين » تأليف المستشرق المذكور فرانزروزنثال ، وقد أَدخَلَ تحت هذا العنوان دراستَه الضافية المفيدة الواسعة جداً عن « علم التَّأْريخ عند المسلمين » ، فجاءت في ٢٧٢ صفحة ، ثم أَتبعها مما يتصل بها جملةَ رسائل ونصوص في علم التاريخ ، مع كتاب « الإعلان بالتوبيخ » الذي هو الكتاب الرئيسي فيها ، فبلغت صفحاتها جميعاً مع الفهارس ٨٦٠ صفحة .

وذكر الدكتور فرانز أَنه قابل المطبوعة من « الإعلان بالتوبيخ » بمخطوطة ليدن ، التي لم يَرجع إليها الناشرُ الأول الأُستاذ حسام الدين القدسي .

ولكن الدكتور فرانز غيَّر بعضَ الشيء في عنوان كتاب السخاوي ، فأَثبته على وجه الكتاب في الطبعة المستقلة وفي (التصدير) ص٢ من الطبعة المضاف إليها هكذا : « الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ » ! ، وأَثبته

في مطلع المقدمة من الطبعة المستقلة هكذا : « الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ أَهل التاريخ » ! ، وهو عنده في صُلب النص الذي حقَّقه قد جاء كما ذكرته أَولاً هكذا : « الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ أَهلَ التَّوْرِيخ » ؛ فاقتَضَى صنيعُه هذا : التنبيهَ إليه .

وفي الختام : أَسأَل الله أَن ينفع بهذه الرسالة ، وأَن يكتب لي المثوبة على خدمتها ونشرها ، وهو ولي الفضل والإحسان ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم .

وكتبه :

في الرياض ٢٩ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٧ عبد الفتاح أبو غدة

بسم الله الرحمن الرحيم .

تقدمة الطبعة الأولى :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين .

أما بعد فهذه «قاعدة في الجرح والتعديل» و«قاعدة في المؤرِّخين» اللتان أشرتُ إليهما في تقدمة «الرفع والتكميل» ، وهما للإمام تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى ، أوردهما في كتابه «طبقات الشافعية الكبرى» في ترجمة (أحمد بن صالح المصري) أحد الأئمة الأجلَّة المحدِّثين الحفاظ ، لمناسبةِ ذكره فيها ما قيل فيه من طعن لايُلتفَتُ إليه ، فكانت في تلك الاستطرادة فائدة وقاعدة . وقد رأيت طبعَهما في آخر كتاب «الرفع والتكميل» لوثيق صلتهما به ، وعظيم نفعهما لدارسيه ثم طبعَهما في ، رسالة مستقلة ، ليتيسَّر الانتفاعُ بهما لكل دارس وباحث .

وقد طُبعت «الطبقات» طبعتين بالقاهرة ، أولاهما في سنة ١٣٢٤ بالمطبعة الحسينية ، وثانيتهما في سنة ١٣٨٣ وما بعدها بمطبعة عيسى البابي الحلبي ، بتحقيق الأستاذين محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، وجاءت ترجمة (أحمد بن صالح المصري) في الطبعة الأولى في ١ : ١٨٦ – ١٩٩ ، وفي الطبعة الثانية في ٢ : ٦–٢٥ .

فعن هاتين الطبعتين أنشر هذه الرسالة محققة منسقة، مع ترجمة موجزة لمؤلفها ، راجياً من الله تعالى أن ينفع بها ، إنه خير مأمول وأكرم مسئول .

وكتبه

في المغرب الأقصى : الرباط ٢٩ من جمادى الآخرة ١٣٨٨ : عبد الفتاح أبو غدة .

ترجمة موجزة لمؤلف القاعدتين

هو الإمام تاج الدين أبونصر عبد الوهاب ، ابن الإمام تقي الدين علي ، ابن عبد الكافي السُّبْكي ، الشافعيُّ المصري الدمشقي ، الفقيه الأُصولي ، المحدِّث الناقد ، المؤرِّخ البارع ، الأديب البلاغي ، النحوي اللغوي المتفنِّن ، قاضي الشام في عصره .

ولد بمصر سنة ٧٢٧ ، ونشأ في أُسرة علمية وارفة الظلال ، فعبَّ من علوم والده الإمام تقي الدين ونَهَل ، ثم أَخَذَ عن أكابر جهابذة العصر من المحدِّثين والفقهاء والأُصوليين وعلماء العربية والأدب ، أمثال الحافظ المزّي ، والناقد الذهبي ، وشمس الدين بن النقيب ، والشيخ أبي حيان الأندلسي ، وابن الشِّحنة المصري ، وابن سيد الناس ، والمؤرخ الأديب صلاح الدين الصفدي ، وغيرهم من فحول ذلك العصر الغنيِّ بالعلماء والمحققين .

وجَدَّ في تحصيل العلوم فلَمَع نجمُه في مقتبل شبابه ، وبرَّز على أقرانه ، ومهَرَ في الفقه والأُصول والحديث والتاريخ والأدب والعربية ، وكان ذا بديهةٍ نادرة وبلاغةٍ فائقة ، وطلاقةِ لسان وجُرأةِ جَنان ، وذهنٍ وقَّاد ، وكان له يدٌ باسطة في النثر والكتابة ، وله شعر ونظم .

ألَّف كتباً كثيرة زادت على العشرين مؤلَّفًا ، أشهرُها : «جمع الجوامع» في أُصول الفقه ، و«طبقاتُ الشافعية الكبرى» ، و«مُعيد النِّعَم ومُبيد النِّقم» . وهو كتاب فريد فيما تضمَّنه من الفوائد والنصائح والعلوم ، يتبدَّى منه رجاحةُ عقل مؤلِّفه ، وسعة فكره المنير .

Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

وتولَّى التدريس في أشهر مدارس دمشق في عصره ، كما تولَّى مشيخة دار الحديث وخطابة الجامع الأُموي فيها ، وتولَّى التدريس أيضاً بمصر حين توجَّه إليها ،فدرَّس في مسجد الشافعي والمدرسة الشيخونية والجامع الطولوني ، وتولَّى قضاء القضاة في الشام ، وظلَّ في هذا المنصب الرفيع إلى آخر حياته . وتوفي بدمشق ليلة الثلاثاء ٧ من ذي الحجة سنة ٧٧١ ، رحمه الله تعالى وأحسن مثواه .

Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

قاعدة في الجرح والتعديل

ضرورية نافعة ، لا تراها في شيء من كتب الأُصول ، فإنك إذا سمعتَ أن الجرح مقدَّم على التعديل ، ورأيتَ الجرح والتعديل ، وكنت غِرّاً بالأُمور ، أو فَدْماً مقتصراً على منقول الأُصول (١) ، حَسِبتَ أن العمل على جَرْحه (٢) . فإياك ثم إياك ، والحذَرَ كلَّ الحذر من هذا الحِسبان .

بل الصوابُ عندنا أن من ثبتَتْ إمامتُه وعدالتُه ، وكثُر مادحوه ومزكُّوه ، ونَدَر جارحوه (٣) ، وكانت هناك قرينةٌ دالَّةٌ على سبب جَرْحه ، من تعصُّبٍ مذهبي أو غيره ،

---

(١) الفَدْمُ : قليلُ الفهم ، البليد .

(٢) أي جرح من ذُكِر فيه الجرحُ والتعديل .

(٣) وقع في طبعة الحسينية وطبعة البابي الحلبي (وندر جارحه) . وأثبتُّها (جارحوه) مقابَلةً لقوله : (مادحوه ومزكُّوه) ، وموافقة لقوله الآتي بعد في ص ٢٠ : (لايُقبل الجرح في حقّ من غلبَتْ طاعاتُه على معاصيه ، وما دحوه على ذاميه ، ومزكُّوه على جارحيه . . .) .